شعائر الحج بين الاتباع والابتداع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على أشرف المرسلين؛ نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: نهنئكم أيها الإخوة بما حصلتم عليه من هذا العمل الصالح الذي نرجى أن يكون مقبولا، وأن يكون ثوابه عظيما مع الاحتساب، وطلب الأجر والثواب، فقد تكلفتم وفارقتم الأهل والأولاد والبلاد، وعطلتم الشغل والأعمال في سبيل الله وفي سبيل رضا الله تعالى؛ فإن هذا العمل من سبيل الله. ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { الحج من سبيل الله } فكل سبيل يوصل إلى الله وكل عمل يوصل إلى رضاه، فإنه من سبيل الله تعالى، سواء قتال الكفار الذي هو الجهاد، أو الأعمال الصالحة التي ينتفع بها أهلها رضى الله تعالى والوصول إلى ثوابه؛ فهنيئا لكم أن كنتم من المساهمين في هذا الأجر، ومن الطالبين لرضا الله تعالى. لا شك أن المسلمين الذين يأتون إلى هذه البقاع يرجى لهم الخير، يرجى لهم الأجر؛ إذا حسنت نيتهم وكذلك صلحت أعمالهم، وهذان شرطان لقبول العمل: الإخلاص والمتابعة، يقول الصنعاني رحمه الله: فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى وقد وافقته سنة وكتاب فالإخلاص أن يراد به وجه الله، والموافقة أن يكون موافقا للسنة النبوية؛ وذلك أن هناك كثيرا يتعبدون بعبادات ما أذن الله بها، وليست من الإسلام وليست من الشريعة؛ فتكون بدعة لا أصل لها، بل قد يثاب ويعاقب؛ قد يثاب تاركها ويعاقب فاعلها. فنقول: هذه الشعائر من شعائر الله تعالى التي يتقرب بها العباد إلى الله سبحانه وتعالى؛ فمثلا الطواف بالبيت عبادة لرب البيت قال الله تعالى: { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } . ؛ ولأجل ذلك الذين يطوفون يدعون في طوافهم، يأتون بالأدعية، وكذلك يذكرون الله تسبيحا وتحميدا وتكبيرا وتهليلا، وكذلك أيضا يقرءون القرآن ويخشعون في قراءتهم ويخشعون في دعائهم وبخشعون في طوافهم. فهذه عبادة الله، ولكن لا يجوز الزيادة على ما شرعه الله، وعلى ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيقتصر المسلمون على ما ورد، فمثلا ورد في السنة استلام الركن اليماني دون أية عبادة أخرى كما يفعله؛ يضع شفتيه عليه، فإذا لم يقدر استلمه بيده وقبلها، وإذا لم يقدر استلمه بمحجن وقبله، وإذا عجز فإنه يشير إليه، ولا يقبل شيئا. واختص هذان الركنان بأنه يستلمهما، وليس ذلك تبركا بهما، فالذين يعتقدون فيهما أنهما حادثا الركن اليماني يمسحونه بأيديهم، ثم يمسحون وجوههم وصدورهم بذلك، لا أصل لذلك، وكذلك الذين يضعون خدودهم على ذلك المكان الذي هو الركن اليماني ويتمسحون به ويقبلونه، ما ورد ذلك؛ فنعتبر ذلك بدعة وغير شرعي، ووسيلة إلى تعظيم من لم يعظم. كذلك الحجر الأسود نقبيله من باب الاتباع، ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما أراد تقبيله قال: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك". يعني: أن تقبيله من باب الاتباع لا أنه تعظيم لنفس الحجر؛ لأنه حجر كسائر حجارة الكعبة وكسائر الحجارات في الأرض، ولكن لما أنه صلى الله عليه وسلم قبله وقال: { هاهنا تسكب العبرات } اقتضرنا على التقبيل أو على الاستلام، مع اعتقادنا أنه لا يضر ولا ينفع، ولكن من باب الاتباع. روي عن ابن عباس أنه قال:" الحجر الأسود يمين الله في الأرض، من استلمه فكأنما استلم يمين الله". فيكون استلام هذا الحجر كأنه تعهد، كأن الإنسان يبايع ربه ويعهد، ويعاهد الله فيقول: يا رب أعاهدك على أن لا أخرج عن طاعتك، أعاهدك على أن أمتثل ما أمرت به وأجتنب ما نهيت عنه، وأن أوحدك حق التوحيد، وأن لا أشرك بك أحدا. فهذه هي الحكمة من تقبيل هذا الحجر؛ أننا نقبله من باب الامتثال لا من باب التعظيم، ليس ذلك تعظيما لهذا الحجر، ولكن لما كان أخبر بأن الذي يقبله كأنه يبايع الله؛ فإن ذلك دليل على أنه من باب الاتباع. وكذلك مبايعة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ } ؛ يعني أنهم يعاهدونك ويعاهدون الله، أنهم يوفون بما وعدوا به، وقد صدقوا فيما قالوه كما قال تعالى: { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ } . فهذا هو الحكمة في تقبيل هذا الحجر أو الإشارة إليه، نقتصر على هذا؛ ولهذا روي أن معاوية رضي الله عنه استلم الركنين الشاميين فقال له ابن عباس إنهما لا يستلمان؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلم إلا الركنين اليمانيين فقال معاوية " ليس من البيت شيء مهجور.". فقال ابن عباس رضي الله عنهما: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } . يعني: أننا نتأسى فلا نستلم إلا الركنين اليمانيين الجنوبيين دون الشاميين وليس ذلك مهجورا لهما ولكن من باب التأسي، فعند ذلك صدقه معاوية ولم يعد يستلم الشاميين . فعرف بذلك أنا نقتصر على ما جاءَ؛ نقتصر على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، نعظم ما عظمه الله، نعظيمها تعظيم لله؛ ولهذا قال تعالى: { وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ } يعظيم حرمات الله؛ يعني ألا يعصي الله العبد في هذه المشاعر، ولا في براقب الله؛ فلا يتجرأ على ذنب ولا يفعل معصية ولا يخالف أمر الله، إذا فعل ذلك فإنه يعتبر من الذين يعظمون حرمات الله. وهكذا قول الله تعالى: { وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } . تعظيم شعائر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم عظم شعائر الله، ما تعظيم شعائر الله؟ هو العمل الذي عمله فيها؛ قال الله تعالى: { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } كيف تعظم الصفا والمروة؟ تعظيمها: السعي بينها الذي هو السعي من الصفا إلى المروة ثم من المروة إلى الصفا هذا هو عبادة الله فيها، هذا تعظيم شعائر الله. كذلك بقية المشاعر عرفة هو من شعائر الله، ومزدلفة من شعائر الله، فيها المشعر الحرام الذي قال الله تعالى: { فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } ومنى من شعائر الله، والجمرات من شعائر الله، كل هذه تعظيمها أداء العبادة التي أمرنا بأن نعبد الله تعالى بها في ذلك المكان؛ فالطواف من شعائر الله، والسعي والوقوف والمبيت ورمي الجمار. وكذلك أيضا نحر الهدي أو ذبحه والحلق وما أشبه ذلك، هذا كله من شعائر الله: { وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } . كذلك أيضا نقتصر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين؛ فإنه حثنا على ذلك بقوله: { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي } . الخلفاء الراشدون أبو بكر عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، فما كانوا يتمسحون بجدار الحجر ؟ ما كانوا يتمسحون به؛ إذن فالذين يتمسحون به مبتدعة. كذلك هل كانوا يتمسحون بزجاج المقام الزجاج الذي حول المقام نشاهد ونشاهدون كثيرا يتمسحون بهذا الزجاج، هذا الزجاج صنع في المصانع القريبة هذه قبل ثلاثين سنة أو نحوها، فما فائدته؟ وما أهميته حتى يتمسح به ويتبرك به؟!! كذلك أيضا يتمسحون بالأخشاب التي يقوم عليها الخطيب ذاك الذي يخطب على المنبر، هل هذا أيضا من شعائر الله تعظيمه؟ ليس من شعائر الله، وكذلك أيضا الذين يصعدون على جبل الرحمة ثم يتمسحون بالحجارة هل هذا أيضا من شعائر الله، هل فعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ هل فعله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟ ما فعلوا شيئا من ذلك، وهم الخلفاء الراشدون؛ فنتمسك بما كانوا يعملونه. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، لما ركب النبي صلى الله عليه وسلم ناقته وهو في مزدلفة وأراد أن يتوجه إلى منى قال لابن عباس رضي الله عنهما: { هاتلقط لي سبع حصيات مثل حصى الخذف -أي مثل الحجارة الصغيرة التي يرمي بها الإنسان بين أصابعه عند الخذف- فأخذهن وجعل ينفضهن بيده بيده ويقول: بمثل هذا فارموا يا عباد الله، وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين } . يعني: اقتصروا على ما أمرتم به؛ فالرمي بهذه الحجارة وهذا الحجار التي هي مثل بعر الغنم أو أصغر من بعر الغنم أو مثل حب الفول، هذه هي الحجارة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يرمي بها هذه الجمرات. ويقول: { وإياكم والغلو } ؛ يعني لا تزيدوا، لا تعتقدوا أن هذا الرمي أبه يضر هذا الشخص أو هذا المكان؛ إنما هو من باب الاتباع ومن باب ذكر الله تعالى كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله تعالى. فرمي الجمار إنما هو لذكر الله؛ ولهذا أيضا يرمي بكبر مع كل حصاة، فالذين يرمون بحجارة كبيرة يقولون: إننا نرجم الشيطان، وأن الشيطان متمثل في هذه الحجارة أو في هذا الحوض أو نحو ذلك، فنريد أن نرجم بحجارة كبيرة حتى تصربه أو حتى تؤلمه، هذا من الغلو وهذا من البدع، وهذا من المخالفة التي أخبر عنها النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث: { إياكم الغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان هلك الغلو في الدين } . وذلك لأن الناس في الدين على ثلاثة حالات: متوسطون، ومقصرون، وغالون، فنقول في هذا المثال: الذين يرمون بحجارة صغيرة كحب الخزاء أو حب الدخن أو حب الحنطة هؤلاء مقصرون ناقصون. والذين يرمون بحجارة كبيرة كبعر الإبل أو أكبر أو كفنجان القهوة أو الشاي، هؤلاء غلاة؛ يعني قد تجاوزوا الحد، وزادوا على ما أمروا به. أما المتوسطون فهم المتبعون الذين اتبعوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم. فدين الله تعالى وسط بين الغلاة والجفاة؛ فلا تكن من الجفاة الذين ينقصون ما أمر الله به، ولا تكن من الغلاة الذين يزيدون فوق ما أمر الله به، بل اقتصر على ما جاءت به السنة، فهكذا نفعل في سائر عباداتنا سواء ما يتعلق بمناسك الحج أو غيرها من الأعمال والمناسك. فمثلا الذين يطوفون بالبيت ولكن في حالة طوافهم غافلون أو يتكلمون بكلام سيئ أو بكلام لا فائدة فيه، هؤلاء جفاة، والذين يطوفون ولكن في حال طوافهم يتمسحون بجدار الكعبة ويكسوة البيت وبالحجارة، وبحجارة حجر إسماعيل وما أشبه ذلك؛ نقول: إن هؤلاء غلاة. والوسط هم الذين اتبعوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنة خلفائه الراشدين، وسنة علماء الأمة المهديين، وسنة الأئمة المهديين. فنحن على هذا نحرص أن يتمسكوا بالسنة التي بينها الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم والتي ترك أمته عليها، فقد ثبت عنه أنه قال: { لقد تركتكم على مثل البيضاء لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك } . فهكذا حتنا بقوله: { أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش عبد منكم فسيرى اختلافا كثيرا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة } . محدثات الأمور هذه المتجددة الناس في كل أحوال لها، فمثلا هناك أناس يتجشمون المشقة ويصعدون إلى غار حراء إذا صعدوا إليه أخذوا يتمسحون بذلك الغار، وبتلك الحجارة، فيرمون فيها الدراهم؛ هؤلاء مبتدعة. النبي صلى الله عليه وسلم كان يصعد في هذا الغار قبل أن ينزل عليه الوحي، وأما بعدما نزل عليه فلم يرقه، ولما اعتمر لم يصعد عليه، ولما جاء في فتح مكة لم يصعد له، ولما جاء في حجة الوداع ما صعده ولا رقاه؛ فالصعود إليه مشقة، ومع ذلك ليس له مزية. كذلك أيضا الذين يصعدون إلى غار ثور الذي يقع في جنوب مكة الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم، هناك درج قد أصلح له في عهد الدولة الدولة التركية؛ كانت الدولة التركية عندهم كثير من الخرافات، ومن الشركيات؛ فأصلحوا طريقا مسهلا يعني طوله نحو أربعة كيلو، يصعدونه درجا بعد درج إلى أن يصلوا إلى قمة الجبل، ثم يصلون إلى ذلك الغار، ثم يتمسحون به. لا شك أن هؤلاء أيضا مبتدعة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما صعد إليه لما جاء في فتح مكة ولا دعا إلى صعوده، وكذلك أيضا الخلفاء الراشدون لم يصعد إليه أحد، ولم يتبركوا به ولم يمسوه؛ وذلك لأنه يعتبر كأنه سائر الجبال لا مزية له ولو كان مذكورا في القرآن في قوله تعالى في قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا } . صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة يريد أن يتوجه إلى المدينة أراد المشركون أن يقتلوه؛ فخرج ليلا ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصعدوا الجبل ودخلوا في ذلك الغار وبقوا فيه ثلاثة أيام، يأتيهم عبد الرحمن بن أبي بكر بأخبار مكة ثم صعد المشركون كذلك الجبل ولم يروه، يقول أبو بكر رضي الله عنه: "لو نظر أحدهم إلى قدميه لرأنا"؛ فقال صلى الله عليه وسلم: { ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا } . فهذا فعله لحاجة؛ اكترَ فيه واختفى عن المشركين، ولكن لم يقل إنه غار مبارك، اصعدوا إليه، ولا إن فيه شفاء، ولا أن فيه بركة؛ فنعرف بذلك أن هذا أيضا من البدع، وأن المسلم يتمسك بالسنة، ولذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم". ويقول: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة" أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما وأقلها تكلفا؛ قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، ولحمل دينه فاعرفوا لهم حقهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم؛ فكل شيء لم يفعله الصحابة رضي الله عنهم فلا نفعله ولا نتقرب به، نتبع ولا نبتدع. وكذلك أيضا لا شك أن المسجد النبوي له أيضا مكانته، المسجد النبوي هو الثاني من المساجد التي تشد إليها الرحال في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: { لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى } . المسجد الحرام هو المسجد الذي هو هذه البقعة، في البلدة المعظمة، والمسجد النبوي هو المسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم؛ أي أسسه ثم وقعت التوسعة فيه؛ وكان بالأول قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر أبي بكر وعمر في الحجرة في حجرة عائشة . ولما احتيج إلى توسعة المسجد احتيج إلى إدخال حجرات أمهات المؤمنين في داخل المسجد، واحتيج إلى إدخال الحجرة النبوية في داخل المسجد، مع أن ذلك اجتهاد بعد انقراض الصحابة الذين كانوا في المدينة ولكن من باب الضرورة والحاجة إلى التوسعة. فنقول: إن المسجد النبوي له مكانته، والصلاة فيه بألف صلاة؛ كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يجوز أن يتبرك بحيطانه؛ الحيطان التي هي من بناية الدولة التركية، أو من بناية الدولة السعودية، هذه الحيطان من حجارة أو من طين أو من تراب أصلح وجعل على هذه الحالة؛ فالذين يتمسحون بالعمد أو يتمسحون بالحيطان لا شك أنهم أيضا على شفا جرف. وكذلك الذين يطلبون بالحجرة النبوية، أو الذين يتمسحون بجدران الحجرة أو بنابها، لا شك أيضا أنهم على خطر أن يقعوا في الشرك، وهكذا أيضا الذين يزورون البقيع ثم يتمسحون بجدران البقيع أو بالقبور التي هناك، أو يقبور الشهداء بالحيطان التي حولها، كل هؤلاء على شفا جرف؛ لأنهم إزا عظموا ذلك؛ وقعوا في هذه الشركيات. فهكذا الذين يزون زيارة ما يسمى بالمساجد السبعة، ويدعون أنها هي التي كان الصحابة يصلون فيها لما كانوا في الخندق، وذلك لا أصل له، وإنما هو من صناعة أو من بناية الدولة التركية التي تحب أن يكون هناك آثار يدعون للناس إليها، ويقولون: هذا مصلى فلان وهذا مسجد فلان وهذا مسجد أبي بكر وهذا مسجد القبلتين وما أشبه ذلك، لا أصل لذلك؛ فيتجنب المسلم البدع، ويعض على السنة النبوية حتى يكون من المتبعين لا من المبتدعين؛ عملا بهذا الحديث أو بهذا الأثر: اتبعوا ولا تبتدعوا. قد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يكرر في خطبته قوله، في كل خطبة يحث فيها على التمسك بالسنة فيقول: { إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار } أو كما ورد. فتتمسك بما جاءت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المشاعر ونترك ما سواها؛ حتى نكون من أولياء الله، وحتى يقبل عملنا، ولا يكون فيه ما يسبب رده أو إبطاله، أو تقليل الأجر فيه. وقد فسر التوحيد أنه: أن التوحيد الخالص هو سلامته من الشرك ومن البدع ومن المعاصي؛ وذلك لأن الشرك ينافي التوحيد؛ ولأن البدع تقدح في كمال التوحيد؛ ولأن المعاصي تنقص ثواب التوحيد. فهكذا يكون المسلم يتجنب الشرك؛ لأن الشرك والتوحيد مصدران مفترقان أي تفرق، ويتجنب البدع التي تقدح في التوحيد، ويتجنب المعاصي صغيرها وكبيرها التي تنقص أجر التوحيد. فهذه وصيتنا لكم، ونثق إن شاء الله أنكم على بعض بهذا، وأنكم على الطريق الذي ينبغي منا ومنكم وأن يجزل لنا ولكم الأجر والثواب، وأن يضاعف الأجور، وأن يجعل حجنا جميعا حجا مبرورا، وسعينا مشكورا، وذنبنا مغفورا، وعملنا صالحا مقبولا، إنه على كل شيء قدير، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه، أسئلة شكر الله لفضيلة شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله على ما تفضل به من هذه الكلمات الطيبة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل في علمه البركة والقبول. والآن ننتقل إلى شيء من أسئلتكم، ومعذرة لو اختصرنا فيها وأخذنا بعضها؛ لأنها كثيرة جدا لا نستطيع من عرضها كلها. فضيلة الشيخ. السؤال الأول يقول: أحسن الله إليك. ترد، وقبل أن أدخل في الأسئلة، كثير من الأسئلة صدرت بالدعاء لك، وإخبارك بأنها تحيك في الله تبارك وتعالى، وتسأل الله تبارك وتعالى في مجملها فيما يتعلق بأحكام رمي الجمار: قد أقدم أو أرمي سبتا أو سبعا أو خمسا، ولا أحصي العدد، فما حكم ذلك؛ فأشك في رمي الجمار خمسا أو ستا أو سبعا، فما الحكم؟ أولا: نتق إن شاء الله أنا جميعنا من المتحابين في الله، ونرجو أن يرزقنا الله تعالى حبه وحب من يحبه، وأن يجعلنا من المتحابين فيه، والمتزاورين فيه، والمتباذلين فيه. فنقول: رمي الجمار من باب الاتباع كما علمتم، لا أنه لمعنى ظاهر، من باب الاتباع؛ فالواجب أن كل جمرة ترمى بسبع حصيات مثل حصى الخذف، يوجه الحصاة نحو المرمى فيدفعها ويقول: { الله أكبر، الله أكبر، كلما رمى بواحدة، وإذا لم يرم إلا ستا فلعل ذلك يجزي، وإن لم يرم إلا خمسا أو أربعا؛ فإنه يتدارك في اليوم الثاني ويكمل الرمي الذي نقصه. فإذا كنت مثلا هو هذا اليوم ما رميت إلا خمسا، فغدا إذا جاء وقت الرمي نذهب إلى الكبرى وترميها بحصاتين تكملة لرمي الأول، ثم بعد ذلك ترجع إلى الثلاث، وترمي كل واحدة بسبع حصيات. وأما إذا كان وأما إذا شرع في طواف العمرة، فالظاهر أنه لا يشرع له، فبعد شروعه في طواف العمرة لا يشرع له أن يدخل الحج عليها، بل يكمل العمرة ويحلق، ثم بعد ذلك يحرم بالحج. س: أحسن الله إليك. فيما يتصل بالتكبير والتلبية، هل لو نطمنا التكبير؛ بأن جعل بصوت وأداء واحد بقصد أو دون قصد، هل في ذلك مخالفة للسنة الشريفة؟ نرى أن كلا يكبر وحده يكبر بنفسه، وكذلك التلبية، لكن إذا كان هناك من لا يعرف التكبير، ولا يعرف التلبية؛ جاز أن يتابع غيره؛ أن يلبي اثنان أو ثلاثة يسمعون واحد أو يكبروا بصوت واحد، فأما إذا كانوا يعرفون؛ فكل يكبر بنفسه. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: نويت الحج متمتعا أنا وزوجتي، وبعد طواف العمرة والسعي ورمي جمرة العقبة نوت زوجتي أن تطوف طواف الإفاضة مع طواف الوداع، وشرعت بعي في السعي .. بعد نهايتي من طواف الإفاضة بالنسبة لي، فهل هذا السعي لزوجتي جائز شرعا، وينبغي عليها طواف الوداع والإفاضة فقط، أم يلزمها سعي مرة أخرى بعد الطواف؟ يلزم السعي، السعي لا بد أن يكون مسبوقا بطواف مشروع؛ فكونها تقول: أسعى العيد يوم العيد حتى يسقط عني السعي وأؤخر الطواف إلى الخروج وأطوف طوافا واحدا يكفيني عن الإفاضة وعن الوداع، والسعي يكون قد سقط عني لأني سعيت في يوم العيد. نقول: لا يجزئ؛ لا بد أن يكون السعي مسبوقا بطواف، يعني: طواف مشروع. إما طواف القدوم وإما طواف الإفاضة وإما طواف الوداع إي أن كان .. لطواف واحدا؛ فعليها سعي آخر. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: هل يجوز للمرأة عندما تحرم أن تظهر وجهها وكفيها، أم يجب أن تغطي الغطاء الكامل للوجه والكفين؟ تغطي إذا كانت عند الرجال الأجانب لا بد من ستر وجهها عند الرجال؛ تقول عائشة رضي الله عنها: { كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن محرمات إذا حاذانا الرجال سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه } . الجلباب هو الرداء الذي كانت ترتدي به في قول الله تعالى: { يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ } فتسدله؛ يعني تدليه على وجهها ولو مس الوجه، ولو مس الجبهة، ولو مس الأنف، ولو مس الفم ما يضر، فإذا لم يكن عندها رجال كشفت. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: في حالة توكيل النساء للرجال من ذويهن برمي الجمرات الثلاثة عن نفسه أولا، ثم يرمي الجمرات عن النساء؟ أم لا؟ أفتونا، جزاكم الله خيرا. قال ذلك بعض العلماء، ولكن في هذه مشقة، فالصواب أنه يرميها في موطن واحد؛ فمثلا يبدأ بالجمرة الصغرى ثم يرميها بسبع عن نفسه، ثم بسبع عن موكله الأول، ثم بسبع عن موكله الثاني، ثم يذهب إلى الجمرة الوسطى فيرميها بسبع عن نفسه، ثم عن موكله الثاني سبعا، ولو كثروا، ثم يأتي إلى جمرة العقبة ويرميها بسبع عن نفسه، ثم بسبع عن موكله، ثم بسبع عن موكله الثاني، وهكذا. س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: امرأتي قد ضعفت عن أداء طواف العمرة والإفاضة والوداع، فما الحكم بحقها؟ لا يتم الحج إلا بذلك، لكن إذا ضعفت وإن يقدروا أن يطوفوا بها على سرير، أو يسعوا بها على عربة، ففي هذه الحال تعتبر كالمحصر. المحصر ذكره الله حكمه فقال تعالى: ... ..فيذبحون عنها أي واحدة من الغنم وتتحلل. س: أحسن الله إليكم. سائلة تقول أصيبت بالحيض في أيام الحج، وأكملت طواف الإفاضة لكن لم تطهر من حيضها إلى أن انتهت أيام الحج، وهي مضطرة للسفر ولم تطهر بعد، فما الحكم؟ نرى أنه يتأخر معها محرمها، ولا حرج عليه؛ يتأخر فإذا طهرت تطوف ولو بعد يومين بعدما تمضي الحملة، يومين أو ثلاثة أيام، وإن اضطروا إلى السفر مع الحملة فإنها تبقى محرمة على زوجها إلى أن تطهر وتكمل حجها بالطواف والسعي. س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: حدثت لي نجاسة في أثناء دخول الحرم .. فما الحكم في طوافي وسعيي، وجزاكم الله؟ إذا كنت لم تعلم؛ ما علمت بهذه النجاسة إلا بعدما انتهيت من الطواف؛ فإن الطواف صحيح. وأما إذا كنت علمت بها، وطفت والنجاسة على ثوبك؛ فإنك تعيد الطواف. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: ذهبت لأداء طواف الإفاضة، وأدركت الصلاة؛ صلاة العيد، فهل تلزمني الصلاة أو الخطبة؟ نرى أنك إذا وصلت وهم يصلون صلاة العيد ألا تحرم تلك الصلاة، فإذا ابتدءوا في الخطبة تبدأ في الطواف؛ لأن الخطبة ليست واجبة عليك استماعها. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: ما هي حدود الوقت المستحب في بداية ونهاية الرمي؟ الوقت المختار في أيام التشريق من الزوال إلى الغروب، ولكن إذا اضطر الإنسان أو لم يتيسر له؛ فله أن يرمي في الليل؛ يوم آخر عشر ليلة اثنتي عشرة إلى آخر الليل، وكذلك يوم اثني عشر إذا لم يتعجل يرمي أيضا في الليل، وأما إذا كان يريد التعجيل؛ فإن عليه أن يرمي قبل الغروب. س: أحسن الله إليك. السؤال الأخير المتعلق بالحج يقول: فضيلة الشيخ هل توجد علامات لقبول الحج من الله سبحانه وتعالى يشعر بها العبد ؟ نعم. العلامات هو أن يرجع متأثرا أن يكون مما كان أحسن عليه، وأن يرجع محبا العبادة، محبا للطاعة، كارها للمعصية، إذا رأيته عرفت أنه تأثر بما رأى، تأثر بالمسلمين، وتأثر بالمشاعر، وتأثر بالعبادات، فذلك من العلامات التي تدل على أنه مقبول إن شاء الله. س: أحسن الله إليك يا شيخ. يقول أو تقول السائلة: أنا امرأة متزوجة لي في زواجي إحدى عشرة سنة، طلب مني زوجي أن أكشف الغطاء لأخيه، الذي هو حدث من أول الزواج، وعندما اعترضت قال لي هو وأمه: اذهبي إلى بيت أهلك، فماذا أفعل؟ نرى أنها تذهب، ولا يجوز لها أن تكشف لأخيه فإنه أجنبي، ولو طلقها، فمثل هذا لا يتسق أن تكون عنده زوجة عفيفة. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: أعمل لدى كفيلي وعملي ينتهي الساعة الثامنة مساءً؛ ونظرا لقلت الراتب فأنا أعمل في مؤسسة أخرى بعد نهاية وقت دوامي بالإضافة إلى أعمال أخرى أقوم بها في وقت الفراغ مشتغلا بها، فهل فيها خيرتي، فهل هذا جائز شرعا علما أنه لا يضر الكفيل بأدنى ضرر؟ لا حرج عليك، إذا لم يكن في ذلك؛ وذلك لأنه لا يملك إلا الوقت المحدد له الذي هو مثلا ثمان ساعات أو سبع ساعات كل يوم، هذا هو الذي له تضايقه فيه، وأما بقيت وقت فراغك؛ فلا حرج عليك. س: يقول السائل: ما حكم المداعبة وتقبيل الزوجة خلال فترة الصيام، وهل نزل شيء من ماء الرجل، فهل هذا يبطل صيامه؟ الصائم عليه أن ينتبه كما يخل بصيامه، ومن ذلك الشهوة، وفي الحديث القدسي أن الله يقول: { ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي } فتقبيل المرأة شهوة، والتلذذ بالنظر إليها مثلا إلى أن تكون الشهوة، وكذلك الظن ونحو ذلك، كل هذا لا يجوز في حالة الصيام، وإذا نزل منه شيء فإنه يقضي ذلك اليوم. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: ما رأي فضيلتكم في تحسين مظهر الوجه؛ فعليه ألا يقلد الإعلاميات الربانيين من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ونحوهم. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: لدي في المنزل حمو عمره ثلاثون سنة لكنه متخلف عقليا، فهل يجوز لي أن أكشف وجهي له أم أتحجب عنه ؟ يجوز لذوي الرحمة من الرجال { أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ } فإذا لم يكن له شهوة من النكشف عنده. س: أحسن الله إليك. يقول السائل: ما حكم الصلاة في أثناء الدورة الشهرية أفطرت أيامها في شهر رمضان وجاء رمضان الثاني ولم أقضها، ولم أكن أعلم أنه يجب قضاؤها قبل أن يأتي رمضان الآخر، فهل يجب عليّ قضاؤها فقط؟ أم لا بد من كفارة؟ لا بد من الكفارة؛ عليها مع القضاء كفارة إطعام مسكين عن كل يوم، كل مسكين له قدر نصف الصاع؛ أي كيلو ونصف من الأرز أو من البر، وذلك عن تأخيرها مدة سنة؛ أي أحد عشر شهرا، مع أنها تقدر على هذه الأشهر. س: أحسن الله إليك. يقول السائل أو السائلة: أنا أدعو الله دائما أن يرزقني بالولد الصالح؛ لأن معي إرث بنات ويريد بريد أو يتمنى ولدا ذكرا، فهل في ذلك ما يغضب الله مني لإلحاحي في الطلب، وما هو الحد الذي يجب علي في هذا الموضوع؟ عليكم أن تدعوا الله أنت وزوجك؛ فالله تعالى هو الذي: { يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ } . سئل ابن عباس رضي الله عنهما -قيل له- قال له رجل: إني مئنات؛ أي لا يولد لي إلا الإناث، فقال: عليك بالاستغفار؛ أكثر من الاستغفار، واستدل بقوله تعالى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ } ؛ فدل على أن الاستغفار من أسباب الرزق ومن أسباب البنين. س: السؤال الأخير لفضيلة الشيخ العلامة الجبرين يقول السائل: أحسن الله إليك. أنا أدرس في جامعة عربية خارج المملكة وأحد الأساتذة يبيع أحد كتبه بثمن أرفع من غيره من الكتب المماثلة، وبأمر صاحب المكتبة أن يسجل أسماء الطلاب، هل يجوز أن أصور الكتاب لأنه أرخص لي، علما بأنني طالب شبه فقير؟ إذا شق عليك من أن تشتريه؛ تشتريه من غيره أو تصور ما تحتاج إليه في دراستك من غيرك، كونه يفرض على الطلاب أن يشتروه بثمن رفيع هذا ظلم منه لهم.